

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبينا محمد سيد المرسلين و على آله و صحبه أجمعين، أما بعد، فهذا جمع لكلام أهل العلم في تحقيق مسألة وقت الفجر الصادق، و الذين صرحوا أن توقيت صلاة الفجر متقدم عن وقته في كثير من البلاد، و الله المستعان.

١ - الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى؛ مفتي بلاد الحرمين سابقاً:

قال الشيخ عبد الرحمن الفريان في خطابه للدكتور صالح العدل يطلب فيه إعادة النظر في التقويم: ((وكان شيخنا محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى لا يقيم الصلاة في مسجده إلا بعد وضوح الفجر الصحيح، وبعض الأئمة لا يقيمون صلاة إلا بعد وقت التقويم الحاضر بأربعين دقيقة أو نحوها، ويخرجون من المسجد بغلس، أما البعض الآخر فإنهم يقيمون بعد الأذان بعشرين دقيقة, وبعضهم يقيمون الصلاة بعد الأذان على مقتضى التقويم بخمس عشرة دقيقة، ثم هؤلاء المبكِّرون يخرجون من صلاتهم قبل أن يتضح الصبح فهذا خطر عظيم...)) [تاريخ الخطاب٥/٩/١٤١٤ هـــ].

٢ - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى؛ وهو من علماء الشام:

قال في [السلسلةالصحيحة (٥/٥٢)حديث رقم (٢٠٣١)]: ((و اعلم أنه لا منافاة بين وصفه صلى الله عليه وسلم لضوء الفجر الصادق بـــ (الأحمر) ووصفه تعالى إياه بقوله: ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾؛ لأنَّ المراد - والله أعلم - بياض مشوب بحمرة، أو تارة يكون أبيض وتارة يكون أحمر, يختلف ذلك باختلاف الفصول والمطالع.

وقد رأيتُ ذلك بنفسي مراراً من داري في جبل هملان جنوب شرق عمان, ومكنني ذلك من التأكد من صحة ما ذكره بعض الغيورين على تصحيح عبادة المسلمين, أنَّ أذان الفجر في بعض البلاد العربية يرفع قبل الفجر الصادق بزمن يتراوح بين العشرين والثلاثين دقيقة, أي قبل الفجر الكاذب أيضاً!، وكثيراً ما سمعتُ إقامة صلاة الفجر من بعض المساجد مع طلوع الفجر الصادق, وهم يؤذنون قبلها بنحو نصف ساعة, وعلى ذلك فقد صلوا سنة الفجر قبل وقتها, وقد يستعجلون بأداء الفريضة أيضاً قبل وقتها في شهر رمضان, كما سمعته من إذاعة دمشق وأنا أتسحر رمضان الماضي (١٤٠٦)؛ وفي ذلك تضييق على الناس بالتعجيل بالإمساك عن الطعام وتعريض لصلاة الفجر للبطلان, وما ذلك إلا بسبب اعتمادهم على التوقيت الفلكي وإعراضهم عن التوقيت الشرعي: "و كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر"، "فكلوا و اشربوا حتى يعترض لكم الأحمر" و هذه ذكرى ﴿ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾الذاريات. و نقل رحمه الله تعالى قول صاحب عون المعبود: "وإنما الاعتماد في معرفة الأوقات على الإمام, فإن تيقَّن الإمام بمجيء الوقت, فلا يعتبر بشك بعض الأتباع" فعلَّق عليه [السلسلة الصحيحة ٦/ ٦٥٢ حديث (٢٧٨٠)]: ((وأقول: أو على مَنْ أنابه الإمام من المؤذنين المؤتمنين الذين دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمغفرة, وهم الذين يؤذنون لكل صلاة في وقتها, وقد أصبح هؤلاء في هذا الزمن أندر من الكبريت الأحمر, فقلَّ منهم مَنْ يؤذن على التوقيت الشرعي, بل جمهورهم يؤذنون على التوقيت الفلكي المسطر على التقاويم و الروزنامات؛ وهو غير صحيح لمخالفته للواقع!! و في هذا اليوم مثلاً (السبت ٢٠ محرم سنة ١٤٠٦هـ) طلعت الشمس من على قمة الجبل في الساعة الخامسة وخمس

وأربعين دقيقة, وفي تقويم وزارة الأوقاف أنها تطلع في الساعة الخامسة والدقيقة الثالثة والثلاثين!, هذا وأنا على جبل هملان, فما بالك بالنسبة للذين هم في وسط عمان؟! لا شك أنه يتأخرطلوعها عنهم أكثر من طلوعها على هملان. ومع الأسف فإنهم يؤذنون للفجر هنا قبل الوقت بفرق يتراوح ما بين عشرين دقيقة إلى ثلاثين!!, وبناء عليه ففي بعض المساجد يصلون الفجر ثم يخرجون من المسجد ولما يطلع الفجر بعد!!.ولقد عمَّت هذه المصيبة كثيراً من البلاد الإسلامية كالكويت والمغرب والطائف وغيرها, ويؤذنون هنا للمغرب بعد غروب الشمس بفرق ٥-١٠ دقائق. و لما اعتمرت في رمضان السنة الماضية صعدت في المدينة إلى الطابق الأعلى من البناية التي كنت زرتُ فيها أحد إخواننا لمراقبة غروب الشمس وأنا صائم, فما أذَّن إلا بعد بناية هناك يسكن في شقة منها صهر لي, فما كادت الشمس أن تغرب إلا وسمعتُ الأذان. فحمدتُ الله على ذلك)).

وقال رحمه الله تعالى [السلسلة الصحيحة ٥/٣٠٠]: ((وهذه من السنن المتروكة في بلاد الشام, ومنها عَمَّان, فإنَّ داري في جبل هملان من جبالها, أرى بعيني طلوع الشمس وغروبها, وأسمعهم يؤذِّنون للمغرب بعد غروب الشمس بنحو عشر دقائق!, علما بأنَّ الشمس تغرب عمن كان في وسط عَمَّان ووديانها قبل أن تغرب عنا!!، وعلى العكس من ذلك فإنهم يؤذنون لصلاة الفجر قبل دخول وقتها بنحو نصف ساعة!!، فإنا لله وإنا إليه راجعون)).

٣ - الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى؛ وهو من علماء بلاد الحرمين:

قال في [شرح رياض الصالحين ٣/٢١٦]: ((بالنسبة لصلاة الفجر؛ المعروف أنَّ التوقيت الذي يعرفه الناس ليس بصحيح!!، فالتوقيت مقدَّم على الوقت بخمس دقائق على أقل تقدير، وبعض الإخوان خرجوا إلى البر فوجدوا أنَّ الفرق

بين التوقيت الذي بأيدي الناس وبين طلوع الفجر نحو ثلث ساعة، فالمسألة خطيرة جداً، و لهذا لا ينبغي للإنسان في صلاة الفجر أن يبادر في في إقامة الصلاة، وليتأخر نحو ثلث ساعة أو (٢٥) دقيقة حتى يتيقن أنَّ الفجر قد حضر وقته)).

٤ – الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله تعالى؛ وهو من علماء المغرب:

قال في رسالته "بيان الفجر الصادق وامتيازه عن الفجر الكاذب ص٢": ((اكتشفت بما لا مزيد عليه من البحث والتحقيق، والمشاهد المتكررة من صحيح البصر: أنَّ التوقيت لأذان الصبح لا يتفق مع التوقيت الشرعي، وذلك أنَّ المؤذن يؤذن قبل تبين الفجر تبيناً شرعياً)). وقال في آخر الرسالة: ((وأوسط الأقوال الذي نَفْتي به ونَعمل به أخذاً من هذه الأحاديث كلها: أنَّ الفجر الصادق الذي يُحَرِّم الطّعام على الصائم ويُحِلُّ الصّلاة هو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الفجر الأحمر؛ أي: الذي يَشُوب بياضه حُمرة المُعْتَرِض في الأُفق؛ الذي يملأ البيوت والطرقات، ولا يختلف فيه أحدٌ من الناس، يشترك في معرفته جميع الناس. وأما غير ذلك كالفجر الذي يَعْنِيه المُوَقِّت المغربي فإنَّه باطل لا يُحَرِّم طعاماً على الصَّائم وَلَا يُحِلّ صلاة الصبح، ونحن نتأخر بعده أكثر من نصف ساعة حتى يتبين الفجر الصادق، فهذا الذي نَدِينُ الله به، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)).

٥ – الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى؛ وهو من علماء بلاد الحرمين:

قال رحمه الله تعالى في تعليقه على سبل السلام: ((فإنْ قيل: إنَّ التوقيت المعلن في التقويم هو دليل على الفجر وإنْ لم نره؟ فأقول: أولاً: إنَّ الله لم يكلفنا بشيء لم نره، وثانياً: بالمتابعة وُجِدَ أنَّ في التوقيت الذي في التقويم وبين ظهور

الفجر الفعلي مقدار عشرين دقيقة؛ وقد تابعت ذلك أنا بنفسي قبل مجيء الكهرباء، وكنت أنام على سطح بيتي الذي في صامطة، وأراقب الفجر فلا يتضح إلا بعد حوالي عشرين دقيقة كما قلت، ولم أجرؤ على الإعلان بذلك حتى وجدت صاحب تفسير المنار يقول في تفسير آية البقرة التي في آيات الصوم: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ﴾﴿١٨٧﴾ البقرة. إنَّ الفجر في الديار المصرية لا يظهر إلا بعد عشرين دقيقة من التوقيت. ومن أجل ذلك؛ فأنا أقول: إنَّ الذي ينبغي أن نرتبه على هذا الحديث من النهي هو ظهور الفجر ظهوراً يرى بالعين وإنْ كان قد خالفني في ذلك إمام العصر الشيخ عبد العزيز بن باز لما سألته وذكرت له هذه المسألة؛ حيث كنت أراه يأتي بعد الأذان بخمس دقائق أو عشر فيركع ثم يجلس إلى الإقامة ولا يعيد الركوع قبل الإقامة، فسألته وأخبرته بما عندي، فقال: إنَّ الذين وضعوا التقويم هم أعلم منا بالتوقيت، وأقول: رحم الله الشيخ هذا اجتهاده؛ ولكنني قد تتبعت ذلك بنفسي عدة سنوات وتبين لي الفرق، ولازلت أعمل عليه. وينبني على هذا أنَّ من ركع قبل اتضاح الفجر ينبغي له أن يركع بعد اتضاحه، فإنَّ سنة الفجر هي متعلقة بالفجر تصح في موضع صحته وتبطل في مواطن بطلانه، ولو صلى أحد الفجر بعد الأذان بعشر دقائق لقلنا ببطلان صلاته، وما قلته هنا قد وافقني عليه بعض العلماء المعاصرين، وقد توفي بعضهم والبعض حي)). منقول من رسالة "أوصاف الفجرين في الكتاب و السنة" للدارودي؛ وهي بتقديم الشيخ أحمد النجمي رحمه الله تعالى.

٦ – الشيخ عثمان بن عبد الله السالمي حفظه الله تعالى؛ وهو من علماء اليمن:

سئل السؤال التالي من أحد الإخوة في تونس: قرأت رسالة

الشيخ الهلالي حول الفجر الكاذب والصادق و قد فهمت أن الأذان الحالي في بلدي تونس متقدم عن الفجر الصحيح بـــ ٣٠ دقيقة. فما العمل عند الإمساك عن الطعام خاصة ونحن في رمضان؟ و كيف نصلي في المساجد والأئمة يصلون بعد ١٥ دقيقة؟ و أنا لا أستطيع أن أميز بنفسي بين الفجر الصادق و الكاذب فماذا أفعل؟ والنساء كأمي و أختي ماذا يفعلن؟ أفيدونا بارك الله فيكم؟ فأجاب: إذا كنت متأكدا أنه يقدم هذا الوقت فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، فالمؤذن ليس الفجر في يده، إنما هو أمين يخبر الناس بدخول الفجر فما دام أنه يؤذن قبل طلوع الفجر بنصف ساعة هذا يؤذن الأذان الأول كما يقال ما هو يؤذن للفجر، هذا ما يعلم الناس بدخول الوقت فإن هذا فيه غلطا من جهتين وضرر من ناحيتين الناحية الأولى أنه يمنع المتسحرين سحورهم، والثانية أنه يبيح للمصلين أن يصلوا الفجر وهذا في غير وقته ولا تصح الصلاة إلا إذا دخل وقتها. فهذا إذا كنت متأكدا أنه يؤذن قبل الفجر بهذا الوقت أو قريبا منه فلا تعتمد على أذانه والمؤذن مؤتمن والإمام ضامن، مؤتمن قال العلماء مؤتمن على أوقات المسلمين حيث أنه يُعْلمهم بدخوله و يُعْلمهم بخروج الوقت، يُعْلمهم مثلا بدخول وقت صلاة الفجر، يعلمهم بدخول وقت صلاة الظهر، يعلمهم بدخول وقت صلاة المغرب وهكذا.



قال: وكيف نصلي في المساجد والأئمة يصلون بعد ١٥ دقيقة؟ و أنا لا أستطيع أن أميز بنفسي بين الفجر الصادق و الكاذب فماذا أفعل؟ والنساء كأمي و أختي ماذا يفعلن؟ أفيدونا بارك الله فيكم؟ الظاهر أن طلوع الفجر وشروق الشمس بينها ساعة وربع أو أقل، فأنت تقيس طلوع الشمس مع الفجر فتحاول ولو صليت في بيتك مادام أن المساجد هكذا أغلبها. أما إذا كنت مشتبها عليك أنت ما تدري ولا تستطيع تميز فصل مع المسلمين والإثم على من أخطأ في هذا أو تعمد الخطأ، وإلا فالواجب على الحكومات نفسها أن تجعل مراقبين في رؤوس الجبال أو الأماكن الصحراوية التي يُبان فيها الفجر ثم يخبرون الناس في الإذاعة،والله المستعان الصلاة باطلة إذا كان يرى أن الوقت ما دخل نعم الصلاة غير صحيحة لأنه لو صلى واحد قبل المغرب بخمس ٥ دقائق ويرى الشمس وش حكم صلاته؟ أيوه، فكذلك الفجر لكن لما كانت ظلاما الناس ما يفكروا، ما يفكرون هذه من المشاكل الصعبة، لأن الله قال: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ ﴿١٨٧﴾ البقرة، يتضح لكم أما إذا كان ما هو متضح الفجر الكاذب هو يأتي بياض ممتد في وسط السماء،الفجر الكاذب يكون ممتدا في وسط السماء من المشرق جهة وسط السماء. أما الفجر الواضح- الفجر الذي يبيح الصلاة يكون ممتدا في الأفق على جهة الجبال على رؤوس الجبال من المشرق- جهة المغرب- هكذا، يعني ممتدا في الأفق، ويكون محمرا يعني فارق سواد الليل بالحمرة . الصوم أيسر لو أمسك قبل الوقت لكن معنا الصلاة أشد، لا بد أن يتحروا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.



****

المصادر:

١- البحث المسمى: [عونِ الخالقِ في تحقيق مسألة وقت الفجر الصادق (بحثٌ محقَّق ونقَلٌ مصدَّق) للأخ رائد آل طاهر وفقه الله، منشور على شبكة سحاب السلفية.

٢- فتوى للشيخ عثمان السالمي حفظه الله بعنوان: [حكم الآذان قبل الفجر الصادق وما يتعلق به من الصلاة والإمساك]، منشورة على شبكة سحاب السلفية.





